

ردّ موحد حول وقع الأمية على مشاركة النساء الشابات في السياسة

إنّ هذا الردّ الموحد مستقى من البحث الذي أجراه فريق شبكة المعرفة الدولية للنساء الناشطات في السياسة iKNOW Politics ومن مساهمات كل من جولي بالنغتون، مستشارة النوع الاجتماعي لدى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي؛ ونكويو طويو، مؤسس منظمة العمل من أجل التنمية الخاصة بالنوع الاجتماعي (GADA)؛ وجيروم ليرو، شبكة المعرفة الانتخابية ACE؛ وكيث جينينغس، رئيس المؤسسة الإفريقية الأمريكية لحقوق الإنسان؛ وباربارا هوتون، المعهد الديمقراطي الوطني؛ وأوميزا إينوس-بار، ممثلة ليبيريا ورئيسة مجموعة النساء في البرلمان؛ والسيد جون تبولي، المبادرة الوطنية للتربية المدنية في ملاوي؛ وستيفاني لين، المديرية المقيمة والرفيعة المستوى للبرامج، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية.

سؤال:

ما هي الإجراءات الواجب اتخاذها من أجل إشراك الشباب في العمليات الانتخابية في بلد يعاني من ارتفاع حاد في معدلات أمية النساء اللواتي يبقيهن أسيرات المنزل والأعمال المنزلية من دون نفاذ إلى المدرسة أو الجامعة؟

مقدمة

غالباً ما تكون النساء - ولاسيما الشابات منهن - مجرد متفرجات في الانتخابات وعمليات صنع القرار عوضاً من أن يشاركن فيها بصورة فعّالة. تعود هذه الظاهرة إلى عوامل شتى، إلا أنّ غياب التعليم يشكل أحد الأسباب الرئيسية لانعدام المشاركة السياسية للنساء الشابات. وتعاين النساء في مختلف أنحاء العالم بصورة متفاوتة من الأمية، ولكنّ الشابات في إفريقيا وآسيا يواجهن بشكل خاصّ مشاكل كبيرة في اكتساب المهارات الأساسية للقراءة والكتابة. يناقش هذا الردّ الموحد في مرحلة أولى طريقة تأثير الأمية وانعدام التعليم على مشاركة النساء الشابات في السياسة، ليعكف في مرحلة لاحقة على كيفية معالجة هذه المسائل بصورة فضلى عبر استعراض مجموعة من الاستراتيجيات والسياسات والبرامج الخاصة التي استخدمت من حول العالم للتصدي لمشكلة الأمية ومساعدة الفتيات والنساء على المشاركة في السياسة.

1. النساء الشابات والأمية والمشاركة السياسية: التحديات الرئيسية

تواجه الفتيات والنساء الشابات في مجتمعات كثيرة تحديات من حيث النفاذ إلى الخدمات الصحية والتعليم والعمل وبالتأكيد إلى المشاركة السياسية. ولا بد من التنويه إلى أنّ تجارب الفتيات والنساء الشابات في هذه

المجالات تتأثر بظروفهن التي قد تختلف إلى حد بعيد من منطقة إلى أخرى ومن قارة إلى أخرى. في الوقت الذي تشهد فيه الدول الصناعية منحى باتجاه المساواة بين الصبيان والبنات، لا تزال البلدان النامية تعاني من عمق الفجوة بين الجنسين: فالوظيفة المدفوعة الأجر لا تزال بشكل أساسي حكراً على الرجال في حين أنّ العديد من النساء منكفات في المنزل ومنكبات على العمل غير مدفوعة الأجر. وعلى حد قول مريم ديالو (المنسقة الإقليمية لشبكة iKNOW Politics)، تتزوج فتيات كثيرات في مالي وهن في الثالثة عشرة من العمر، فيتسرن من المدرسة. وهذا الأمر مرتبط بالسياق الاجتماعي والثقافي. فمذ الصغر، تربى الفتاة لتصبح زوجة وأماً صالحة وينحصر فضاؤها بالمنزل في حين يقتصر المجال العام والتعليم والعمل على الرجل. بالتالي، وفي غياب المهارات والخلفية الضرورية لفهم العمليات السياسية، تهمش هؤلاء الفتيات في معظم الأحيان من الحياة السياسية وتقلّ لا بل تنعدم فرصهن لتعزيز مشاركتهن السياسية.

وفي حالات كثيرة، تواجه النساء تهميشاً مزدوجاً يرتبط بالسنّ وبالنوع الاجتماعي. ويستفاد من الدراسة التي أجراها الاتحاد البرلماني الدولي والتي شملت أعضاء البرلمان ما يلي:

يؤكد مجموع الأجوبة الناتجة عن الدراسة على الفكرة الشائعة بأنّ البرلمانيين هم ما فوق العقد الخامس من العمر. فحوالي 60% من المشاركين في الدراسة تجاوزوا الخمسين من دون اختلافات تذكر بين الرجال والنساء. ولكن، جميع البرلمانيين البالغين السبعين إلى الثمانين من العمر ونسبتهم 3% هم من الرجال. في حين أنّ 10% من المستجوبين ينتمون إلى شريحة الثلاثين إلى الأربعين وأقلّ من 1% هم بين العشرين والثلاثين من العمر. يستدلّ من هذه الأرقام أنّ السياسة البرلمانية لا تلقى الكثير من الترحيب في صفوف الشباب، أو أنّ هؤلاء لربما يواجهون عقبات كثيرة تحول دون فوزهم بالمقاعد في البرلمان. " (بالنغتون، ج.، ص. 8. 2008)

لا ينحصر هذا "التمييز المزدوج" بالعالم النامي" ولكن آثاره تتفاقم بسبب غياب التعليم والتدريب والمهارات لدى الكثير من النساء (ولربما معظمهن) في هذه المنطقة. **لن يسمح التصديّ للأمية بإزالة جميع الحواجز التي تواجهها النساء ولكنه يشكل خطوة أساسية على درب المشاركة السياسية.** في إشارة إلى الوضع في أرض الصومال، يقول نكويو طويو، خبير شبكة iKNOW Politics ومؤسس منظمة العمل من أجل التنمية الخاصة بالنوع الاجتماعي:

"لا بد من ترويج التعليم في صفوف النساء والفتيات وتعزيز إمامهن بالقراءة والكتابة على مستوى البلاد. فمتى أجادت المرأة القراءة والكتابة وامتلكت المهارات الضرورية، يصبح من السهل التفاوض على موقع قيادي لصالحها." (طويو، ن. رأي خبير. 2008)

الأمية: وقائع وأرقام

يتبين من البيانات الصادرة عن معهد اليونسكو للإحصاءات أنّ معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الشباب (15- 24 عاماً) حول العالم في ارتفاع مطرد. فقد تراجعت نسبة الشباب غير المتعلم من 25% في العام 1970 إلى 13.2% في العام 2000 ومن المتوقع أن تتراجع إلى حوالي 9.5% في العام 2015. وتميل معدلات الأمية في العالم عموماً إلى الارتفاع بالنسبة إلى الفتيات مقارنةً مع الصبيان. إنّ انعدام المساواة الناشئ عن العوامل الثقافية والاقتصادية واضح جلياً والتحسّن في مستوى الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الفتيات يجري ببطء: ففي السبعينات، كانت حظوظ الفتيات ليعانين من الأمية مرتفعة أكثر بـ1.8 مرة مقارنةً مع الصبيان؛ في العام 2000، سجّل هذا المعدل انخفاضاً بسيطاً إلى 1.6.

في الفترة الممتدة بين 2005 و2008، سجّلت إفريقيا وآسيا أعلى مستويات للأمية في صفوف الفتيات من شريحة الـ15-24 عاماً، أي 30.4% و13.1% على التوالي. تشكّل هذه الأرقام، على ارتفاعها، تحسّناً ملحوظاً بالنسبة إلى المنطقتين خلال السنوات الثلاثين المنصرمة: في العام 1970، بلغ معدّل الأمية لدى الفتيات 71.7% في إفريقيا و50.3% في آسيا. وفي غضون جيل من الوقت، انخفض احتمال الأمية بالنسبة إلى الفتيات بالنصف في القارتين. غير أنّ معدّل القراءة والكتابة لدى الصبيان في البلدان النامية بلغ خلال الفترة بين 2005 و2008 90.3% مقابل 84.1% بالنسبة إلى الفتيات. أما في الدول الصناعية، فكان الفرق بين الجنسين هزلياً، أي 99.5% للصبيان و99.6% للفتيات. صحيح أنّ الوضع يشهد تحسّناً مطرداً في البلدان النامية، إلا أنّ الفجوة بين البلدان النامية والدول الصناعية لا تزال عميقة حيث تمنع مستويات التعليم المتدنية النساء من المشاركة في السياسة سواء كناخبات أو كمرشّحات محتملات.

على صعيد آخر، يلقي التصويت العائلي بظله على وضع النساء الأميات وهذه الظاهرة منتشرة من حول العالم ولكنها ناتئة بشكل خاص في المجتمعات شديدة التحفظ:

إنّ التصويت العائلي ممارسة يدلي من خلالها أحد أعضاء العائلة بصوته باسم العائلة بأسرها أو يضغط على أعضاء آخرين من أجل التصويت لصالح مرشّح معين. " (التصويت العائلي وبالوكالة في مقدونيا. شبكة المعرفة الانتخابية)

يقول جيروم ليرو إنّ التصويت العائلي في مقدونيا يشير إلى ممارسة أرباب الأسر الذين يؤثرون على أعضاء الأسرة، لاسيما النساء منهم، في إطار عملية التصويت. يتحدّث السيد ليرو عن أنواع ثلاثة من التصويت العائلي: (أ) عضو الأسرة الرجل الذي يصطحب قريبته أو قريبته إلى مركز الاقتراع؛ (ب) مجموعات من الأسرة نفسها التي تصوّت معاً وعلى الملأ؛ (ج) عضو الأسرة الرجل الذي يحصل على بطاقات اقتراع باسم أعضاء آخرين ويؤشّر عليها حسبما يريته. يضيف ليرو أنّه تم توثيق ظاهرة التصويت العائلي في بلدان أوروبا

الوسطى والشرقية الحديثة الديمقراطية منذ أوائل التسعينات. (التصويت العائلي وبالوكالة في مقدونيا. شبكة المعرفة الانتخابية)

في المناطق الريفية، غالباً ما تتخذ قيادة البلدة (أي رجل يحتلّ منصباً رفيع المستوى أو مجلس من أرباب الأسر) القرار بالنسبة إلى المرشح الذي ستمدّه بدعمها، فيتوقّع بالتالي من الأسرة أو القبيلة أو البلدة بكاملها الإذعان لهذا القرار. يزداد هذا الأمر خطورةً في المناطق التي يشهد سجلّها على نزاعات عنيفة بين المجموعات الإثنية أو الدينية. متى انتفى الشعور بـ"التهديد" لدى الأفراد في المجتمع المحلي، تلاشت لديهم الحاجة الماسّة إلى رصّ الصفوف خلال الانتخابات. لا تكفي الضمانة بسريّة الاقتراع وحدها لإزالة هذه الضغوط الاجتماعية. فمن شأن التصديّ لأمية النساء المساهمة إلى حدّ بعيد في تحجيم هذه الظاهرة وتمكين النساء من الإدلاء بأصواتهن.

2. الحلول والبرامج

لا تصعبّ الأمية على الأشخاص عملية الاقتراع يوم الانتخابات فحسب، بل تعقدّ أيضاً مسألة التعاطي مع الموضوع وفهم العمليات التي يركز عليها والوثوق بنزاهة النظام السياسي. فمتى لم يألف المواطن العملية الانتخابية ولم يعتد عليها، بقيت مستويات المشاركة متدنية؛ وينعكس ذلك ازدياداً في الأصوات المدلى بها بصورة خاطئة أو انعداماً في الثقة في نزاهة الانتخابات أو في شرعية نتائجها. يظهر هذا النفور من الانتخابات بصورة خاصة متى لم يلتزم المسؤولون أو المنافسون السياسيون بالوعود المقطوعة في الماضي.

في معرض السعي إلى تجاوز الآثار السلبية للأمية بالنسبة إلى المشاركة السياسية للنساء الشابات، تبرز مقاربتان. أولاً، قد تساعد برامج تثقيف الناخبين الرجال والنساء الأميين ليصبحوا ناشطين سياسياً. ثانياً والأهم، إنّ مدّ النساء بنفاذ مناسب إلى خدمات التعليم سيخفّف بصورة أساسية لا بل يزيل ظاهرة الناخبات الأميات المحرومات (جزئياً) من حقوقهن بسبب افتقارهن للمهارات الأساسية. من المستحسن أن تستعمل البلدان التي تواجه هذه المسائل مزيجاً من الإستراتيجيتين من أجل رفع مشاركة النساء السياسية إلى أقصى حد ممكن سواء في ما يتعلّق بالجيل الحالي أو بالأجيال المستقبلية.

تثقيف الناخب

يقصد بتثقيف الناخب:

العملية التي يتم من خلالها تثقيف المواطن حول كيفية تسجيل اسمه والتصويت وتطوير حسّ بالواجب المدني من أجل المشاركة في العملية الانتخابية وتعلّم احترام نتائج الانتخابات المنعقدة

بصورة شرعية". جينينغس، ك.، التعليم من أجل المشاركة، المعهد الديمقراطي الوطني، ص. 4،
(1999)

في غياب قاعدة متينة حول مبادئ التصويت، تكون العمليات الانتخابية في أفضل الحالات غير فعالة أو في أسوأها متلاعباً بها من قبل قوى منحازة أو فاسدة، مما يؤدي إلى نفس ثقة الجمهور في العملية الانتخابية. تساعد المنظمات التي تعمل على تعزيز الديمقراطية والآنخذ عددها في الارتفاع الأشخاص غير المثقفين والنساء الشباب بشكل خاص على تعلم حقوقهم المدنية.

تشير باربرا هوتون إلى أهمية تدريب الأشخاص غير المثقفين على طريقة التعاطي مع عملية الاقتراع. تقضي العملية باستعمال جميع المواد الضرورية للتصويت، أي الملصقات والظروف والأقلام والبطاقات، الخ. ولا بد من الإشارة أثناء التدريب إلى أنّ هذا التدريب ليس حملةً تملّي على الناس هوية الشخص الذي يجب أن يصوتوا لصالحه. فالهدف الأول والوحيد منه هو مدّ الناخبين غير المثقفين بأمثلة مفيدة.

"إنّ معظم الأشخاص غير المثقفين يجهلون وجود منظمات تعلم البالغين كيفية القراءة والكتابة." (هوتون، ب. دليل تثقيف الناخبين موجه إلى مثقفي المجتمعات المحلية. المعهد الديمقراطي الوطني، ص. 6 1993)

تعدّ تكنولوجيا الهاتف الجوّال من أفضل الأدوات المستعملة لترغيب الأشخاص بالسياسة، إذ تتيح توجيه الرسائل الصوتية باللغات المحلية من أجل إبلاغ الأشخاص عن حصول الانتخابات أو مدّهم بالمعلومات حول أحد المرشحين. وبذلك يستطيع الأشخاص غير المثقفين قراءة أو توجيه الرسائل القصيرة من أجل التواصل حول موضوع الانتخابات. في المناطق التي تفتقر إلى نفاذ إلى الإنترنت (موقع facebook أو twitter) ولاسيما في المناطق الريفية في إفريقيا، يعطي الهاتف الجوّال صوتاً إلى جميع سكان هذه المناطق وهو يسمح لأعضاء المجتمعات المهمشة التعاطي مع مسائل تؤثر مباشرة على حياتهم. ينسحب هذا الأمر بشكل خاص على الشباب الذين يستعملون الرسائل القصيرة من أجل التواصل في ما بينهم.

إنّ الهواتف الجوّالة تبدل ملامح الديمقراطية بشكل سريع إذ أنّها تعطي صوتاً إلى المجتمعات المحلية. كانت AfricaNews أول من اعتمد تقنية البثّ من خلال الهاتف الجوّال في إفريقيا كوسيلة لتمكين كل شخص في القارة الإفريقية من التعبير عن رأيه. في كينيا مثلاً وخلال الانتخابات العامة الأخيرة، تمت مناقشة مسائل مثل مشاركة النساء في السياسة الانتخابية ودور الشباب في السياسة بإسهاب من خلال الرسائل القصيرة. وهذه الوسيلة لا تسمح بإشراك الشباب فحسب بل تسمح أيضاً ببلوغ جمهور أوسع. وغالباً ما تكون المجتمعات الريفية الأكثر حماسة لتوفير المعلومات حول المرشحين المختلفين. تشكّل الهواتف الجوّالة وأجهزة الراديو

جزءاً أساسياً من عملية التشبيك وأضحت في صلب مشاركة الناخبين في الانتخابات وفي عملية صنع القرار (إينوس، ب، رأي خبير 2009).

على حد قول كيث جينينغس، يجب أن تتضمن التربية المدنية وترويج القيم الديمقراطية من خلال "الوسائل غير التقليدية" مسألة التأثير على صياغة الكتب المدرسية وعلى الانتخابات الديمقراطية لممثلي الطلاب وتشجيع الديمقراطية الداخلية ضمن الأحزاب السياسية وعقد الانتخابات النقابية متى دعت الحاجة. قد تضطر اللجان الانتخابية حسب تركيبة السكان والظروف السائدة إلى قطع شوط إضافي عبر اعتماد مثلاً مقاربة تشاركية لتثقيف الناخب بالإضافة إلى خطة توعية يراد منها إشراك كل الجهات المعنية وذلك في الدول التي تعاني من انقسامات إثنية أو من تعدد الإثنيات كجزء أساسي من عمل لجنة الانتخابات.

لا شك أنّ جمود الناخب يشكل تحدياً صعباً في المجتمعات النامية وتلك المتواجدة في مرحلة انتقالية، لاسيما فيما يتعلّق بالشباب. في هذا الإطار، ترتبط صورة هيئة إدارة الانتخابات مباشرة بأسلوبها وطريقة عملها. باستطاعة اللجنة استعمال العملية الانتخابية لبناء ثقة المواطن في عملها وفي النظام الانتخابي بوجه عام متى عملت بانفتاح وشفافية. على العكس، قد تكون اللجنة الملام الرئيسية على فقدان ثقة المواطن في العملية الديمقراطية متى كثرت الشجارات العلنية بين أعضائها وفي حال رفضت اللجنة مشاركة المعلومات مع الجهات المعنية الرئيسية أو إذا هيمنت السلطة التنفيذية على اللجنة مما يفقدها مصداقيتها قبل أن يتسنى لها المباشرة بالعمل.

توخياً لفعالية كبرى فيما يتعلّق بالأشخاص الذين يعانون من مستوى تعليم متدني، لا بد من مباشرة أنشطة تثقيف الناخبين بصورة مبكرة مقارنة مع ما توجيه الدراسات والتجربة. فعلى الحكومة خصّ هيئات إدارة الانتخابات بالموارد المالية والبشرية الكافية لكي يتسنى لها تنظيم أنشطة تثقيف الناخبين على مستوى البلاد. علاوة على ذلك، لا بد للجان الانتخابية من إيلاء المزيد من الاهتمام في المناطق الريفية إلى استراتيجيات التواصل مع القاعدة وإلى طريقة استعمال الإعلام المكتوب والإلكتروني مع ضرورة الوصول إلى الشباب.

التعليم للجميع

بموازاة مبادرات تثقيف الناخبين والتربية المدنية، تبقى معالجة الأمية بصورة مباشرة استراتيجية أساسية لجذب المزيد من النساء الشبابات إلى السياسة. تظهر الأرقام المذكورة أعلاه أنّ معدلات الإمام بالقراءة والكتابة لدى الفتيات لا تزال متدنية مقارنة مع الصبيان، ولكن يمكن القول بوجه عام إنّ منحى إيجابياً بدأ يتبلور باتجاه مزيد من المساواة بين الجنسين. أما في ما يتعلّق بـ"التعليم للجميع"، فتشكل الأهداف الإنمائية للألفية إطاراً مرجعياً بامتياز. في الوقت الذي لا تزال فيه الأهداف المحددة بعيدة المنال ومع اقتراب استحقاق العام 2015 بسرعة، وضعت هذه المبادرة التربوية على سلم جدول أعمال التنمية وبدأت تعطي نتائج واعدة. ولكن تجدر

الإشارة إلى أنّ التعليم الأساسي لا يكفي لإشراك النساء الشابات في السياسة. فلا بد للنساء من البقاء في المدرسة لفترة أطول واكتساب المهارات والتجربة فيتم تقبلهن في المجال العام. يشكل ضمان التعليم الأساسي للفتيات خطوة أساسية ولكنها تبقى خطوة أولى.

بإيجاز، تكمن أفضل طريقة لترويج وتشجيع المشاركة السياسية للنساء الشابات في التوفيق بين برامج تثقيف الناخبين والتعليم المدرسي. تتناول الحالات الدراسية أدناه سلسلة من البرامج والأنشطة المعدة لتعزيز الوعي والنشاط السياسي للنساء وتعطي فكرة حول كيفية بلوغ هذه الأهداف.

مالي

أهمية التشبيك
"يكتسب التشبيك أهمية كبرى إذ يعد أساسياً لعملية تمكين النساء. وأنا استعين به لجمع الآراء من مصادر مختلفة عندما أريد حل مشكلة ما. فمتى واجهت مشكلة، اتصل بزملائي وأقول لهم "أواجه هذه المشكلة مع مقاطعتي؛ ماذا علي أن أفعل برأيكم؟" فيخبرونني كيف عالجوا مشاكل مماثلة. المقصود بالتشبيك أن تساعد بعضنا البعض لأن التشبيك المستند إلى النوع الاجتماعي مسألة جديدة تطرح نفسها على العالم وبشكل خاص في إفريقيا. فأنا أحتاج إلى زميلاتي العاملات على المستوى الدولي لحمايتي من الخلف وأنا ملتفتة إلى الأمام. وأنا سأحميهن بدوري من الخلف وهن ملتفتات إلى الأمام. هذا ما نعنيه بالتشبيك وهو شكل من أشكال الاهتمام بالآخر."

مقتطف من المقابلة التي أجرتها شبكة iKNOW Politics مع أوميزا إينوس-بار، ممثلة ليبيريا ورئيسة مجموعة النساء في البرلمان.

<http://www.iknowpolitics.org/en/node/9077>

في العام 1991، عندما أصبح مالي بلداً ديمقراطياً، كانت الأمية مستشرية على نطاق واسع بين السكان فكان يصعب شرح حقوقهم الجديدة كمواطنين أحرار. قرّرت الأحزاب السياسية التي ظهرت خلال هذه الفترة بثّ الإعلانات على محطات الراديو والتلفزيون بالتعاون مع ممثل مشهور من مالي (العمل الانتخابية في مالي، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مالي، ص. 11، 2002). كما تم بثّ برنامج على الراديو والتلفزيون بعنوان "قهقهات" (éclats de rire) يعلم الأشخاص أدوارهم وحقوقهم المدنية بطريقة سهلة وأقرب من الناس. شارك مطربون مشهورون في هذه العملية التدريبية عبر أداء الأغنيات حول تعدد الأحزاب والديمقراطية والحرية. في الوقت الحالي، يتم بثّ برنامج بعنوان "المواطنة لنا" (A nous la citoyenneté) يرمي إلى تثقيف الشباب حول موضوع العمليات الانتخابية حيث يجري بثّ عملية اقتراح نموذجية مع صور المرشح وشعار الحزب على التلفزيون لكي يعتاد الناخب على شكل العملية فلا يحتاج إلى المساعدة بمواجهة صندوق الاقتراع.

اليونيسيف والبرامج الموجهة إلى الأولاد في المدارس

لفهم آليات التصويت بشكل أفضل ولإشراك المزيد من النساء والشابات في السياسة، من الأهمية بمكان تعليم الحقوق المدنية بصورة مبكرة في المدارس. تعمل الحكومات والمجتمعات المدنية في البلدان النامية معاً من أجل توفير التعليم الأساسي لجميع الأولاد ومدّ التلامذة والطلاب بالمعارف الأساسية لكي يصبحوا مواطنين أكفاء ومنتجين في مجتمع حرّ. كما تنصّ عليه استراتيجيات اليونسيف الخاصة بتعليم البنات، يجب أن تكون المدرسة صديقة للأطفال (استراتيجيات تعليم البنات، اليونسيف).

إنّ المدرسة الصديقة للأطفال:

- تراعي النوع الاجتماعي فيما يتعلّق بالفتيات والصبيان على حد سواء
- تحمي الأطفال: منع العقاب الجسدي وعمالة الأطفال والمضايقة الجسدية والجنسية والعقلية
- تضمن أنّ الأطفال يتعلّمون ولا يتلقّون العظائم
- تشرك جميع الأولاد والعائلات والمجتمعات؛ فهي تراعي وتحمي بشكل خاصّ الأولاد الأكثر ضعفاً
- صحيّة وسليمة: أي أنّها مزوّدة بمياه نظيفة وبأجهزة صرف صحي مناسبة مع مرابيض منفصلة للفتيات
- تعلّم الأولاد المهارات الحياتية وتتنقّهم حول موضوع فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز)
- تشرك الأولاد في عملية التعلّم الناشط والتشاركي
- تنمّي الاعتبار الذاتي والثقة بالنفس لدى الأولاد في غياب أي انحياز من جانب الأساتذة.

استراتيجيات تعليم البنات، اليونسيف، 2004، ص. 4

http://www.unicef.org/publications/files/English_Version_A.pdf

ملاوي

أطلقت المبادرة الوطنية للتربية المدنية في ملاوي في العام 1999 وهي ترمي إلى ترسيخ القيم الديمقراطية الأساسية عند مستوى القاعدة عبر توفير التعليم المدني. ينص بيان المهمة على ما يلي: "تكمّن المقاربة الفريدة من نوعها لهذه المبادرة في أنها تشكّل وخلافاً لمشاريع التربية المدنية الأخرى في إفريقيا برنامجاً على مستوى البلاد ينفذ على مستوى المقاطعات والقرى المختلفة".¹ تروّج المبادرة لمقاربة مبتكرة ألا وهي تأسيس المكتبات الريفية التي توفر نفاذاً إلى المعلومات للسكان الريفيين. يبلغ عدد المكتبات حالياً حوالي 80 مكتبة. عندما كان المشروع في بداياته، لم يكن هنالك من مساحة لاستيعاب هذه المنشآت، إلا أنّ المجتمعات قامت بالتعبئة ببطء وإنما بنبات وبت هياكلها الخاصة. يتردّد عدد كبير من الأشخاص كل يوم إلى المكتبات مثل المدرّسين وسكان القرى والنساء بالإضافة إلى التلامذة التي تفتقر مدارسهم إلى هذا النوع من الإنشاءات. وقد تحوّلت المكتبات الريفية إلى ملتقى لمناقشة المسائل العامّة التي يواجهها السكان في حياتهم اليومية.

بموازاة مشروع المكتبة، اضطلعت المبادرة الوطنية للتربية المدنية بدور أساسي تحسباً للانتخابات في ملاوي حيث ساهمت في مستويات المشاركة العالية خلال انتخابات العام 1999 وكانت تسعى إلى تمكين كل مواطن من المشاركة في انتخابات حرة وعادلة. قال السيد جون تبولي، أحد المثقفين على الحقوق المدنية: "نتج المبادرة وتوزّع المواد الخاصة بتثقيف الناخبين وتحلّل بيانات الأحزاب المختلفة لكي يتمكن الأشخاص من إجراء خيارات مطلعة". اصطلحت المبادرة الوطنية للتربية المدنية ببعض القيود والتحديات في مراحلها الأولى، إلا أنها أصبحت اليوم منظّمة قائمة على أسس متينة لا تزال تبذل جهوداً واسعة في مجال تثقيف الناخبين. وقد استحدثت من بين أمور أخرى برنامجاً شعبياً للمنج وخطّة تطوّر بالإضافة إلى برامج تدريب عديدة للشباب في مجالات القيادة والتربية المدنية والحكم الديمقراطي.

أفغانستان

على حد قول ستيفاني لين، خبيرة iKNOW Politics، تتمتع وزارة التربية ووزارة التعليم العالي (وهما وزارتان منفصلتان في أفغانستان) بموقع مميز من أجل الدفع باتجاه تثقيف الناخبين الأميين رجالاً أو نساءً. إلا أنّ وزارة التربية لم تدرج العملية الانتخابية في برامجها. لوزارة شؤون المرأة فروع في المحافظات المختلفة وقد تؤدي مساهمة ثمينة من حيث توعية النساء على الانتخابات والمشاركة السياسية. فتحت لجنة الانتخابات المستقلة في أفغانستان مركزاً للتربية الانتخابية يتولى توعية الطلاب والشباب بشكل خاص ومدّمهم بالمعلومات حول النظام الانتخابي. وهذه طريقة للتعامل مع هذا النوع من المشاكل، إلا أنه لا بد من توفير الموارد البشرية والمالية الضرورية لضمان فعالية هذه المقاربة.

يقضي أحد أبرز أدوار لجنة الانتخابات المستقلة بتنفيذ أنشطة التوعية والتربية المدنية حول العملية الانتخابية. وتبذل الجهود من أجل تعيين أعداد متكافئة من المثقفين النساء والرجال. لسوء الحظ، واجهت هذه الجهود

¹ <http://www.nicemw.org/>

صعوبات كبيرة. إلا أن المتقفات على الحقوق المدنية الناشطات على مستوى التوعية يعملن من خلال الملالي والمسنين في القرية من أجل بلوغ النساء. وهذه خطوة أولى لا بد منها. فيعقدن اجتماعات وجهاً لوجه في منازل النساء وفي الأماكن العامة التي تحظى بالنساء بنفاذ إليها مثل العيادات والمدارس. تعقد الاجتماعات مع الرجال من قبل المتقفات الرجال الذين يشجعون هؤلاء على حمل المعلومات إلى المنزل التي من شأنها تثقيف النساء. كما يحصل الملالي على معلومات يمكن مشاركتها في خطبة يوم الجمعة.

بالإضافة إلى ذلك، يعدّ قسم التوعية العامة الخاصّ بلجنة الانتخابات المستقلّة للإعلانات للراديو والتلفزيون. قد تكون هذه الإعلانات أقلّ فعالية في توفير المعلومات حول العملية الانتخابية ولكن متى ترافقت مع الجهود الأخرى التي تبذلها المنظمات الأهلية في سبيل التربية المدنية، قد تتوصّل النساء إلى فهم أهميّة دورهن في العملية. بالتالي، من المهم إقامة الشراكات عند مستوى المؤسسات والحكم مع الوكالات المناسبة. لا شك أن التربية المدنية هي وجه أساسي من أوجه التوعية على العملية الانتخابية. تشكّل البرامج الإذاعية أفضل مقاربة للتواصل مع جمهور أمّي متى تعذر عقد الاجتماعات وجهاً لوجه. في أفغانستان، يفوق عدد الأشخاص الذين يتمتّعون بنفاذ إلى الراديو عدد من كان له نفاذ إلى التلفزيون. تستعمل نقاشات الطاولة المستديرة في معظم الأحيان لعرض معلومات حول العملية، بالإضافة إلى الآراء المختلفة، أدوار النساء، الخ. تقوم الإذاعات التي تعدّ برامجها الدرامية بنفسها بدمج العمليات الانتخابية والسياسية ضمن حبكة هذه البرامج وهي مبادرة لاقت ترحيباً شعبياً واسعاً.

خلاصة

لا تسمح مستويات الأمية وحدها بتفسير تدني مستويات المشاركة لدى النساء، إلا أن ترويج التعليم قد يساهم إلى حد بعيد في تعزيز وعي النساء ونشاطهن السياسي. فمُنظّمات كثيرة أخذت تلجأ إلى أنشطة تثقيف الناخبين التي تستهدف الأشخاص ذات التحصيل المدرسي المتدني أو المعدوم من أجل ضمان استقلالية وإنصاف وسريّة الاقتراع. وهناك مجموعة واسعة من البرامج والمقاربات والمناهج؛ إنّما ما يهم هو إيجاد وتطبيق من كان أكثر قابليّة للنجاح في سياق اجتماعي وسياسي وثقافي معيّن. ولكن ثمة خطوة أولى عامّة مشتركة بين جميع البلدان، ألا وهي توفير التعليم للجميع. من أجل تعزيز الوعي والالتزام السياسي لدى الفتيات والنساء الشابات بصورة فعلية، يتعيّن على الحكومات توفير نفاذ متساوي إلى التعليم للصبيان والبنات وتشجيع تقبّل النساء الشابات كجهات فاعلة مستقلّة في المجال العام.

المراجع:

بالنغتون، ج. الأحزاب السياسية وتعيين النساء الشابات (Political Parties and Recruitment of Young Women). المعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية. 2003.
<http://www.iknowpolitics.org/en/node/10580>

بالنغتون، ج. تشجيع مشاركة النساء من خلال تثقيف الناخبين: امرأة واحدة صوت واحد: سياسة النوع الاجتماعي في انتخابات جمهورية جنوب إفريقيا (Encouraging Women's Participation through Voter Education in One woman one vote: The gender politics of South African elections)، المعهد الانتخابي للجنوب الإفريقي. 2002.

بار إينوس، مقتطف من المقابلة التي أجرتها شبكة iKNOW Politics مع ألوميزا إينوس-بار، ممثلة ليبيريا ورئيسة مجموعة النساء في البرلمان <http://www.iknowpolitics.org/en/node/9077>

كريستيان بيترز-بيريز، المشاركة في الحياة العامة: الديمقراطية والتربية المدنية، تقرير قطري من ملاوي Part in Public Life: Democracy and Civic Education Country report Malawi#Taking The Courier والعلاقات والتعاون بين دول أفريقيا والبحر الكاريبي والمحيط الهادئ والاتحاد الأوروبي (ACP-EU العدد 201 لشهر تشرين الثاني/نوفمبر وكانون الأول/ديسمبر 2003.
http://ec.europa.eu/development/body/publications/courier/courier201/pdf/en_058.pdf

كوين ماكوي، كيت. رأي خبير: إشراك النساء الشابات في السياسة. شبكة iKNOW Politics. 2009.
<http://www.iknowpolitics.org/en/node/10587>

تقرير المراقبة الشامل حول التعليم للجميع. الإلمام بالقراءة والكتابة مدى الحياة Literacy for Life#اليونسكو. 2006.
<http://unesdoc.unesco.org/images/0014/001442/144270e.pdf>

التصويت العائلي و بالوكالة في مقدونيا. شبكة المعرفة الانتخابية ACE
<http://aceproject.org/electoraladvice/archive/questions/replies/77098994>

هوتون، ب. دليل تثقيف الناخبين موجّه إلى مثقفي المجتمعات المحلية. المعهد الديمقراطي الوطني. 1993.
http://www.ndi.org/files/188_za_voterred.pdf

الردّ الموحد لشبكة المعرفة الدولية للنساء الناشطات في السياسة حول إشراك النساء الشابات في السياسة. 2009
<http://iknowpolitics.org/node/10798>

الردّ الموحد لشبكة المعرفة الدولية للنساء الناشطات في السياسة حول مكافحة ظاهرة التصويت العائلي.

<http://www.iknowpolitics.org/node/10863> .2009

الردّ الموحد لشبكة المعرفة الدولية للنساء الناشطات في السياسة حول مشاركة النساء السياسية في المجتمعات

التقليدية والمحافظة. 2009 <http://iknowpolitics.org/node/9418>

جينينغس، ك. التعليم من أجل المشاركة. المعهد الديمقراطي الوطني. 1999. <http://ndi.org/node/13472>

كالافاتوغلو، توغبا. رأي خبير: إشراك النساء الشابات في السياسة.

<http://www.iknowpolitics.org/en/node/10316>

لين، ستيفاني ج.، رأي خبير، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية.

ميريك، ج. السياسة خسرت جيلاً كاملاً من النساء A Whole generation of Women is Lost to

<http://www.independent.co.uk/news/uk/politics/a-whole-#533<#The Independent#Politics generation-of-women-is-lost-to-politics-1639762.html>

نيان، د. التربية المدنية SAEC .Education Civique .2005

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مالي. العملية الانتخابية في مالي، تعزيز الديمقراطية. 2002.

<http://www.ml.undp.org/linkdoc/Brelection/election2002.pdf>

مشروع تعزيز قدرات المنظمات النسائية في مالي Recofem. دراسة حول مشاركة النساء في الحياة العامة

في مالي، القيود والاستراتيجيات في إطار التغيير المرجو. 2006

طويو، ن. رأي خبير: العمل مع الرجال والنساء

http://www.iknowpolitics.org/files/consolidated%20Response_working%20with%20women%20in%20conflict%20countries_ENG.pdf

منظمة الأمم المتحدة للطفولة، الاستراتيجيات الخاصة بتعليم البنات، اليونيسيف، 2004، ص.10

http://www.unicef.org/publications/files/English_Version_A.pdf

التقرير العالمي الخاص بالشباب. وضع الفتيات والنساء الشابات. الأمم المتحدة. 2003

<http://www.un.org/esa/socdev/unyin/documents/ch09.pdf>

